

دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي

قسم التاريخ

المرحلة الاولى

مكتبة
TOTA

٢٠٠٦ - ٢٠٠٩

بأهميته الزراعية والتجارية وبينوا كيف انه كان يعتبر جزءاً لا يتجزأ من ارض السواد في جنوب العراق ، وتابعاً لاقليم البصرة ومتمماً لبطائحها . ومن اهم مدن هذا الاقليم هي (الاحواز) التي كانت قاعدة الاقليم ومركزه . ثم (عسكر مكرم) وديزفول (٩) وتستر ومدينة سوسة على نهر الكرخة (١٠) .

وعلى مشارف الخليج العربي شرق اقليم الاحواز تقع ولاية (فارس) وهي بلاد (برسيس) الذي كان مهد الاسرة الفارسية الاخمينية ، مملكة فارس القديمة . وقد بقي هذا الاقليم منقسماً الى خمس كور منذ العهد الساساني وحتى سقوط نظامه وهي (اردشير خرة وقصبتها شيراز وشابور ، وارجان واصطخر ، ودار انجرد) . كما ان ابرز العواض في اقليم فارس هي بحيرة (بختيكان) الكبيرة وماؤها الملح . واما جباله فهي جزء من سلاسل جبال اقليم الجبال ومتشعبة منه (١١) .

وفي شرق فارس يأتي اقليم (كرمان) وهو اقل من اقليم فارس في الخصوبة وذلك لخلوه من الانهار تقريباً ولوقوعه على صحراء ايران الكبرى الا ان اشهر الظواهر الطبيعية فيه هي هضبة ايران العالية الواقعة في وسط ايران والتي تكون الصحراء الكبرى وهي صحراء مقفرة مترامية الاطراف . وفي هذه المفازة توجد بعض الواحات القليلة وتغطي الاملاخ رقعة واسعة من سطحها المحذب . وتضم اقليم كرمان قصبتان شهيرتان هما (السيرجان ، وكرمان) .

اما اهم مدنها وكورها فهي (بردسير) ، بم ، نرمانسير ، جيرفت (١٢) وهناك اقليم (مكران) الذي يتاخم الهند من الجهة الشرقية ويرتقي المرتفعات المشرفة

(٩) عسكر مكرم، نسبة الى القائد العربي مكرم الذي عسكر قرب اطلال مدينة قديمة كانت تسمى (رسم كواد) فنشأت في موضع المعسكر مدينة جديدة باسم مكرم، وديزفول: هي قنطرة جز او قنطرة القلعة ويسمى المقدسي (مدينة القنطرة . احسن التقاسيم ص ٤٠٩ ، ياقوت - البلدان مادة عسكر مكرم : ديزفول

(١٠) الاصطخري - مسالك الممالك ص ٨٨ ، المقدسي - احسن التقاسيم ص ٤٠٢ .

(١١) البلخي - صور الاقليم ورقة ٤٧ ، الاصطخري - مسالك الممالك ص ٩٦ ابن حوقل - صورة الارض ص ٣٣٤ ، المقدسي - احسن التقاسيم ص ٤٢٠ . وانظر ، لسترنج - بلدان الخلافة ص ٢٨٣ وما بعدها باقر - ايران ص ١٦ - ١٧ .

(١٢) الاصطخري - مسالك الممالك ص ١٥٨ ، ابن حوقل - صورة الارض ص ٢٦٠ ، المقدسي - احسن التقاسيم ص ٤٥٩ وانظر : لسترنج - بلدان الخلافة ص ٣٣٧ وما بعدها .

الفصل الاول

جغرافية ايران وتسميتها

تقع ايران في القسم الشرقي من المملكة الاسلامية. وهي تؤلف الحدود الواسعة الممتدة على طول القطر العراقي، الجناح الشرقي للوطن العربي الكبير، وتمتد عرضاً حتى تصل الى بحر قزوين وبحر الخزر.

يحد ايران من الشمال صحراء الصين والبيامير وبحر قزوين من ناحية امبيا الوسطى. ومن الغرب العراق وقسم من اذربيجان، ومن الجنوب الخليج العربي وبحر عمان وبعض من المحيط الهندي وشرقاً جبال هند كوش والهند (١).

لقد سمي الشعب الفارسي بلادهم (ايران) وهي تسمية اشتقت من كلمة (اريا) Airiya ومنها اخذت الكلمة الجنسية والجغرافية لايران الحديثة (اريا — ايران) وقد وردت هذه الكلمة في (الافستا) او (الابستاق) التي تعني بلاد الآريين. ولذلك كان يقال لطبقة الملوك الايرانيين (آريا مهر) اي حامي الآريين. ويبدو ان هذا المصطلح قد ظهر في العهد الفارسي الاخميني حيث جاء ذكرها في التراتيل والصلوات الدينية في الافستا (٢).

(١) عن حدود ايران انظر: الاضطخري — مسالك الممالك ص ٢٥٣ وما بعدها، ابن حوقل — صورة الارض ٣٥٨، المقدسي — احسن التقاسيم ص ٢٦٠، ٢٩٣، ياقوت — البلدان — مادة خراسان، وانظر: السنجري — بلدان الخلافة ص ٤٢٣.
(٢) باقر واتخون — ايران ص ١٤ — ١٥.

اما كلمة فارس فانها مشتقة من اسم احدى القبائل الايرانية الكبيرة التي استوطنت بلاد ايران منذ الالف الاول قبل الميلاد، الا ان اطلاق مصطلح بلاد فارس يكاد يكون مقتصرأ استعماله على المصادر التاريخية العربية والمصادر الغربية (Persia) واصلاها من الكلمة الايرانية القديمة (برسا) Parsh (٣).

تقع هضبة ايران الشبيهة بالثلث ماين وادي نهر السند شرقاً ووادي دجلة غرباً وهي محصورة ما بين منخفضين طبيعيين هما بحر قزوين شمالاً والخليج العربي جنوباً، وتكون بلاد ايران القسم الاكبر من هذه الهضبة (٤). وهي تشتمل على اقليم واسعة ومدن كثيرة. فهي تضم اقليم (ماذى) الخصب الذي اجاد العرب واحسنوا في تسميته باقليم (الجبال) اذ ان جباله تشرف على سهل العراق الاسفل ماين النهرين. وهذه الجبال تمتد شرقاً حتى تصل الى حدود الصحراء الكبرى (مقازة يزد) (٥) ولما برز شأن الاكراد وبان امرهم في العصور الاسلامية الاخيرة عرف القسم الغربي من اقليم الجبال ببلاد (کردستان). ويشمل اقليم الجبال على مدن كبيرة اهمها (كرمنشاه وهمدان) وفي الشمال الشرقي تقع مدينة (الري) وفي الجنوب الشرقي مدينة (اصفهان) ثم (الدينور وقم وقاشان) (٦)

وتخرج من جبال اقليم الجبال انهار كثيرة منها نهر (دجيل) تصغير دجلة وهو نهر الكارون وهذا النهر بعد ان ينساب في مجراه الطويل يصب في رأس الخليج العربي الى شرق مصب شط العرب (٧) واقليم عربستان (ويسميه الفرس خوزستان) (٨) فهو يقع في جنوب اقليم الجبال وشرق العراق على جانبي المجرى الاسفل لنهر دجيل وفروعه العديدة واهمها نهر الكرخة ونهر ديزفول وكان اقليم عربستان (الاحواز) يتصف بالخصوبة وكثرة غلاته وعظيم خيراته. وقد اشاد البلدانون العرب

(٣) ن. م. ص ١٥. دائرة المعارف الاسلامية (طبعة جديدة) مقالة ايران.

(٤) باقر — ايران ص ١٥.

(٥) الاصطخري — مسالك الممالك ص ١٩٥، لسترنج — بلدان الخلافة ص ٢٢١ وما بعدها. وانظر:

باقر — ايران ص ١٥ وما بعدها.

(٦) البلخي — صور الاقاليم ورقة ٤٣، لسترنج — بلدان الخلافة ص ٢٢٧ — ٢٦٨ (وكان يسمى دجلة العوراء).

(٧) وقد سمي بهذا الاسم منذ زمن رضا شاه بهلوي.

(٨) لسترنج — بلدان الخلافة هامشه ٢٦٧

على وادي (الاندس) والذي يسمى قسماً منه اليوم (سجستان) . ولم يستوف
 البلدان يون العرب صفة هذا الاقليم لقلته نشاطه السياسي (١٣) وشمال مكران ومن
 خلال اضيق معبر لهضبة ايران الكبرى بأزاء كرمان (اقليم سجستان) الذي يقع
 شرق بحيرة (زرة) الواسعة الضحلة .. ويصب في هذه البحيرة نهر هلمند المشهور
 وبقية الانهار المنحصرة من جبال (افغانستان) المرتفعة والمشرقة على مدينتي (كابل
 وغزنة) الى الجنوب الغربي وفي هذا المكان مدينة (قندهار) التي يحف بها فرعي نهر
 هلمند . ومدينة (زرنج) مركز ولاية سجستان . وفي هذا الاقليم مدن (بست
 وقرنين) (١٤) .

والى الشمال الغربي من بحيرة (زرة) على حافة المفازة الكبرى يقع الاقليم
 الجبلي الذي يدعى (قوهستان) اى بلاد الجبال واشهر مدنه (أتون ، قاين) (١٥)
 وفي ايران في القسم الشمالي الغربي منها يقع اقليم (قومس) ومركزه مدينة
 (الدامغان) وهذا الاقليم يمتد بجذاء الحافة الشمالية لصحراء ايران الكبرى وعلى
 شرق الري . ومنه السفوح الجنوبية لجبال (البرز) التي تفصل هضبة ايران العالية
 عن بحر قزوين .

وعلى الجانب الشمالي من هذه الجبال المنحدرة لبحر قزوين تؤلف اقليم
 (طبرستان ومازندران) والممتدة من (كيلان) ودلتا نهر (سفيدرود) اى (النهر
 الأبيض) في الغرب الى الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر قزوين . وفي هذه المنطقة يتصل
 اقليم طبرستان بجزان . وفيه الاودية التي يسقيها نهر (اترك) ونهر (جرجان) .
 ويمتد اقليم جرجان شرقاً من بحر قزوين الى الصحراء التي تكون الحد الفاصل بين
 خراسان والارض الزراعية في دلتا نهر جيحون (نهر بلخ) وهي التي يقال لها (اقليم
 خوارزم) (١٦) .

(١٣) لسترنج - بلدان الخلافة ص ٣٦٢ وما بعدها .
 (١٤) الاصطخرى - مسالك الممالك ص ٢٣٨ ، المقدسي - احسن التقاسيم ص ٢٩٧ ، ياقوت البلدان
 مادة سجستان . ابو الفداء - التقوم ص ٣٤٠ . لسترنج - بلدان الخلافة ص ٣٧٢ وما بعدها .
 (١٥) الاصطخرى - مسالك الممالك ص ٢٧٣ ، لسترنج - بلدان الخلافة ٣٩٢ - ٤٠٣ .
 (١٦) الاصطخرى - مسالك الممالك ص ٢٠٤ وما بعدها ، ابن حوقل - صورة الارض . ص ٣١٨ ،
 المقدسي احسن التقاسيم ص ٣٥٣ ، ابو الفداء - التقوم ص ٤٣٢ . لسترنج - بلدان الخلافة
 ص ٤٠٤ - ٤٢٢ .

وتكاد هذه الاقاليم الثلاثة - قوس، جرجان، طبرستان - تؤلف وحدة جغرافية في مظاهرها الطبيعية. ومن اهم مدن قوس هي (بسطام، ييار، خوار). اما مدن طبرستان فأشهرها هي قصبها (أمل وسارية) اضافة الى ديباوند - اما مدن الجرجان فأشهرها قصبها التي تسمى بأسم الاقليم. ثم (استرياذ ودهستان) (١٧).

ويكون اقليما سجستان وقوهستان الحدود الجنوبية لاقليم خراسان الذي يؤلف الجزء الشرقي من ايران ويمتد حتى تخوم الصين والمند فيضم اليه اقليم ماوراء النهر الذي يعرف اليوم بأسم (افغانستان) (١٨) وهناك عدة روايات في معنى خراسان واشتقاقها اللغوي ولكن اقرب التفسير لها هي بمعنى (مطلع الشمس) لأن اسم (خر) أسم للشمس بالفارسية الدرية، و (اسان) اصل الشيء ومكانه (١٩).

وبهذا المعنى فإن خراسان في الفارسية القديمة يراد بها (البلاد الشرقية) او بشكل مختصر (المشرق) (٢٠).

ويحتضن اقليم خراسان النهران الكبيران (هراة) الذي يقال له (هري رود) ونهر مرو (مرو آب) او نهر (المروين) والى الشرق من هذين النهرين يمتد نهر اوكسس الذي اطلق العرب عليه فيما بعد اسم (جيحون) والذي يعد اكبر انهار ايران واطولها وهو الحد الفاصل بين خراسان وماوراء النهر ويكون نهر الدلتا الواسعة من اقليم (خوارزم) الذي يسمى الآن (خيوة) وعاصمته الجرجانية، ثم يصب في بحيرة (ارال) وفي ماوراء النهر يوجد نهر (جكزرتس) الذي اطلق عليه العرب اسم (سيحون). وهو يؤلف معظم اقليم فرغانة والشاش (طشقند) كما يصب ايضاً في مناطق بحيرة اورال. وما بين نهري جيحون وسيحون يقع اقليم الصفد او المسفد

(١٧) ن. م. وانظر: باقر - ايران ص ١٥ - ١٨.

(١٨) البلخي - صور الاقاليم ورقة ١٢٤، الاصطخرى - مسالك الممالك ص ٢٥٣ وما بعدها، ياقوت - البلدان - مادة خراسان، ابو الفداء - التقيوم ص ٤٨٢. وانظر / لسترنج - بلدان الخلافة ص ٤٢٣ وما بعدها وفي تلك المصادر - معلومات وافية عن اقليم خراسان وجغرافيته.

(١٩) البكري - المعجم ٢ / ٤٩٠، السمعي - الانساب ورقة ١٩٢، ياقوت - البلدان ٢ / ٤٠٩، ابن الاثير - اللباب ١ / ٤٢٩ وفي هذه المصادر اورد المؤرخون معاني وروايات كثيرة في اشتقاقها.

E. I. 2nd edit, S. V. Khurasan, by Bosworth, Vol. V. P. 55

(٢٠) الطبري - التاريخ ٣ / ١٠٣٩، Shaban, Khurasan, p. 479

ولم يستوف
مكران ومن
(الذي يقع
سند المشهور
بتي) كابل
ها فرعي نهر
ن (بست

مع الاقليم
(١٥)

نزه مدينة
ي وعلى
العالية

الاقليم
(النهر
يتصل
ان)
بين
الاقليم

(صفديان) الذي يسقيه نهر (زرفشان) وهو من اشهر الاقاليم الزراعية في ايران واكثرها انتاجاً (٢١).

ومن اهم المدن التي يضمها اقليم خراسان هي (نيشابور ، ومرو وهراة وبلخ) بالاضافة الى الجوزجان والصفغانيان . وفي ماوراء النهر يحتضن اقليم الصفند كورتي بخارا و سمرقند وفي اعالي نهر سيحون يقع اقليم فرغانة وعاصمته اخسيكت ثم اقليم اشروسنة والشاش واسيجاب وخوارزم (٢٢).

كانت ايران تشكل انماطاً مختلفة من التضاريس الجغرافية فهناك الهضاب المرتفعة والجبال الشاهقة ، والى جانبها المفاوز (الصحراء) الواسعة والسهول الكثيرة الممتدة على حافات الانهار المنبسطة في بعض اقسام ايران . وبذلك تتوزع في كثير من اراضيها السهول الزراعية الغنية بمواردها وفي الشمال الشرقي تتصل ايران بمقاطعة السهوب الرعوية الممتدة عبر الاراضي الصينية والروسية وكانت هذه المنطقة من اهم مراكز الاحتكاك التجاري والحضاري . ويتفرع من السلسلة الوسطى من جبال زجروس لسان او ذراع يتجه الى الحدود الشرقية من سهولها وسبب انحناء او انعطافاً في نهر دجلة جعله يقترب من الفرات عند منطقة بغداد بحيث لاتتعدى المسافة ما بين النهرين في هذا الموضع اكثر من ٢٠ - ٢٥ ميلاً .

وتطل تلك المرتفعات على سهول ماين النهرين وكانت ولا تزال مصدر خطر كبير على العراق . وتعرف هذه المنطقة من بلاد ايران بأسم (لورستان) وكثيراً ماغزت منها بعض الاقوام الجبلية وادي الرافدين (٢٣).

وفي ايران توجد البحيرات الملحية والرمال المتحركة الجوفاء وفي بعض اراضيها توجد الاهوار والمستنقعات الغنية بثمرتها الحيوانية . كما تتوزع فيها الاراضي السبخة والمالحة غير الصالحة للزراعة .

(٢١) الاصلحري مسالك الممالك ٢٥٣ وما بعدها ، ابن حوقل - صورة الارض ص ٣٥٨ وما بعدها المقدسي - احسن التقاسيم ص ٢٩٣ وما بعدها لسترنج - بلدان الخلافة ص ٤٢٣ وما بعدها .

(٢٢) الاصلحري - مسالك الممالك ص ٢١٦ وما بعدها ، المقدسي - احسن التقاسيم ص ٢٦٠ وما بعدها ، لسترنج - بلدان الخلافة ص ٤٧٦ وما بعدها ، باقر - ايران ص ١٦ وما بعدها .

(٢٣) باقر - ايران ص ١٦ .

ويحيط بأيران مساحات واسعة من المياه. ففي جنوبها الغربي شط العرب
والتخليج العربي ثم بحر عمان وبواسطة هذه المساحات المائية تمكنت الشعوب الإيرانية
من اجتياز حدودها لتصل إلى السهول الجنوبية. للعراق. وفي شرقها بحر الهند وإلى
شمالها يقع بحر قزوين وبحيرة أورال. وهذه المساحات المائية كانت من أهم وسائل
الاتصال التجاري البحري والنهرى لإيران. وعن طريقها وصلت تجارة المسلمين إلى
روسيا والصين والهند كما كانت على اتصال وثيق بأهم أوروبا الوسطى والقسطنطينية وفي
ضوء ما أوجزناه عن صفة بلاد إيران الجغرافية تفتح لنا ظاهرة استيطان الإنسان فيها
وإن هذا الاستيطان انحصر من الهضبة في السهول والوديان ما بين سلاسل الجبال وفي
الواحات (٢٤).

وفي الأراضي الإيرانية تتوزع بين هضابها وسهولها وجبالها المعادن الكثيرة
المختلفة والتي استطاعت الشعوب الإيرانية من توظيفها في الصناعات المتعددة. وإلى
جانب ذلك اشتهرت إيران بمواردها الزراعية التي كانت اعتمادها الرئيسي في حياتها
وحركتها الاقتصادية. كما وصفت بثروتها الحيوانية وكانت موادها الأولية كالإقطان
والاصواف من أسباب تقدم صناعة إيران قديماً. في مضمار الأنسجة
والسجاد (٢٥).

(٢٤) باقر - إيران ص ١٧.

(٢٥) للوقوف على أهمية إيران الجغرافية واقتصادياتها الزراعية والتجارية والصناعية انظر / يعقوبي البلدان
ص ٢٧٧، ابن خردادبة المسالك والممالك ص ١٨ - ٣٩، قدامة - الحراج
ص ١٩٨ / الأصبخري. مسالك الممالك ص ٢٥٣، ابن الفقيه - البلدان ص ١٩٢، ابن
حوقل - صورة الأرض ٣٥٨، المقدسي - أحسن التقاسيم ص ٢٦٠، ٢٩٣
وانظر / لسترنج - بلدان الخلافة ص ٢٢٠، ٢٣٥، ٢٦٧، ٢٨٣، ٣٣٧، ٣٧٢ - ٣٥٢،
باقر - إيران ص ١٥ - ١٠.